

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد للعلوم القادر الإسلامية قسنطينة

كلية أصول الدين

قسم الكتاب والسنة

السنة الثانية ل م د السداسي الثالث

مادة:التفسير التحليلي

الأستاذ: عبد العزيز شلي

السنة الجامعية 2013-2014.

المحاضرة الأولى

وفيها :

معنى التفسير والتأويل

الفرق بين التفسير والتأويل

فضل علم التفسير ووجه الحاجة إليه

ندرك من هذا إذا أن استعمالات القرءان، كما يشير الحس اللغوي، تفرق بين التفسير والتأويل وإليه ذهب كثير من الكاتبين القدامى كما يعرف ذلك من كلامهم ولقد أدرك الراغب الأصفهاني هذا الفرق بفهمه الدقيق للقرءان فلقد كان رحمه الله على قدر عظيم من المعرفة اللغوية الدينية فذكر في مقدمته فروقا بين التفسير والتأويل :

- 1- منها أن التفسير أعم وأن التأويل أخص، وأن هذه الخصوصية أتت من جهتين :
(ا) إن التفسير بيان غريب الألفاظ...، أما التأويل: فهو بيان الجمل ومعانيها وهذا ما يؤكد ما سبق أن قلناه إن التأويل بحاجة إلى الدقة وإعمال الفكر.
(ب) إن التأويل: أغلب استعماله في الكتب الإلهية، وهذه الكتب بحاجة إلى أن يتروى فيها أكثر من غيرها فلا يلقي فيها الكلام جزافا بخلاف التفسير فإنه يستعمل فيها وفي غيرها.
- 2- و منها أن التفسير ما يختص بالرواية والتأويل يختص بالدراية ...

ثالثا: فضل علم التفسير⁸:

التفسير من أجلّ علوم الشريعة وأرفعها قدرًا، وهو أشرف العلوم موضوعًا وغرضًا وحاجة إليه لأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة ولأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية وإنما اشتدت الحاجة إليه؛ لأن كل كمال ديني أو دنيوي لا بد وأن يكون موافقًا للشرع، وموافقته على العلم بكتاب الله.

قال السيوطي في الإتيقان⁹: قال الأصبهاني أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن بيان ذلك أن شرف الصناعة إما بشرف موضوعها مثل الصياغة فإنها أشرف من الدباغة... وإما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فإنها أشرف من صناعة الكناسة لأن غرض الطب إفادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح، وإما لشدة الحاجة إليها كالفقه فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب إذ ما من واقعة من الكون فيحد من الخلق إلا وهي مفتقرة إلى الفقه لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه بعض الناس في بعض الأوقات.

يقول : إذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه.

⁸الإتيقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ج2 ص175.

⁹الإتيقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

المحاضرة الثانية

مفهوم التفسير التحليلي
أهمية التفسير التحليلي
خطوات منهج التفسير التحليلي
من مصادر التفسير التحليلي

خامسا: مفهوم التفسير التحليلي :
التفسير التحليلي " مركب وصفي"، يحتاج لبيان جزأيه قبل تعريفه.
أ - التعريف وهو مكون من كلمتين:

مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها والمناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها وأما المناسبة بين مقاصد السورة الفرعية وبين آيها فانها تدرس في موضعها .والهدف من هذا المبحث التأكيد على تناسب السور والآيات .

الخطوة الثالثة :القراءات.وهو مبحث هدفه الوقوف على القراءات الواردة في السورة مع تمحيص الصحيح من الشاذ منها وهو مبحث يساعد في بيان تنوع المعاني القرآنية .

الخطوة الرابعة : مقصد السورة العام ومقاصدها الفرعية :

والهدف من هذه الخطوة . واعتمادا على الخطوات السابقة . : تدبر السورة لاستخراج مقصدها العام وهو مبحث يحتاج إلى طول تأمل ونظر وتدبر ، ثم استخراج المقاصد الفرعية للسورة والوصول إلى ضبط المناسبة بينها .

إن تقسيم السورة إلى مقاصد فرعية . بعد معرفة المقصد العام . يساعد على دراسة :

غريب القرآن:وبهذه الخطوة نزداد تعمقا وتدبرا بالنظر في الألفاظ القرآنية للوقوف على معانيها .

الإعراب:إعراب المواضع المؤثرة في المعنى

القضايا البلاغية والتي تبرز أسرار الأعجاز البياني في القرآن الكريم،وعلم البلاغة ثلاثة:

المعاني والبيان والبديع .

المعنى الإجمالي لآيات المستخلص من كتب التفسير والمدعم بالسنة الصحيحة والآثار الثابتة وذلك

لكل مقصد فرعي من مقاصد السورة لنصل في النهاية إلى فهم السورة كلها .

استنباط الأحكام والهدايات .

ثامنا: من مصادر التفسير التحليلي :

- جامع البيان لابن جرير الطبري(ت310هـ)
- ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي(ت606هـ)
- ومعالم التنزيل للبعوي (ت516هـ)
- وتفسير القرآن العظيم لابن كثير(ت774هـ)
- والمحزر الوجيز لابن عطية(ت542هـ)
- والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت671هـ)
- وفتح القدير للشوكاني(ت1250هـ)
- وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (ت951هـ)

- وروح المعاني للآلوسي (ت1270هـ)
- ومن تفاسير المعاصرين تفسير التحرير و التنوير لابن عاشور(ت1393 هـ: 1973م)
- مجالس التذكير للشيخ عبد الحميد ابن باديس الجزائري (ت 1940) وغيرهم .

المحاضرة الثالثة

التفسير التحليلي لسورة النبأ

بين يدي السورة وفيها: فواتح السور، تسمية السورة

وعدد آياتها ومكيثها وسبب نزولها وزمنه

أولا : بين يدي السورة :

فواتح السور (1):

افتتح الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها :
فمن السور القرآنية ما افتتح بالثناء نحو (الْحَمْدُ لِلَّهِ) و(تَبَارَكَ) و(سُبْحَانَ) و(سَبِّحْ) .
ومنهما ما افتتح بحروف التهجي نحو سورة البقرة(ألم) و آل عمران (ألم) و الأعراف(ألمص) ...
ومنهما ما افتتح بالنداء نحو (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) و(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) و(يَا أَيُّهَا النَّاس) ...
ومنهما ما افتتح بالجمل الخبرية نحو (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) و(بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ) و(سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا) ...
ومنهما ما افتتح بالقسم نحو (وَالصَّافَّاتِ) و (وَالدَّارِيَاتِ) و (وَالطُّورِ) و (وَالنَّجْمِ) ...
ومنهما ما افتتح بالشرط نحو (إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ) و (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) و (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) ...
ومنهما ما افتتح بالأمر نحو(قُلْ أُوْحِي) و(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) و(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ...
ومنهما ما افتتح بالدعاء في ثلاث سور (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) و (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ) و (تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ) ...
ومنهما ما افتتح بالتعليل في موضع واحد وهو: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ) .
ومنهما ما افتتح بالاستفهام: (هَلْ أَتَى) و(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) و(هَلْ أَتَاكَ) و(أَلَمْ نَشْرَحْ) و(أَلَمْ تَرَ) و(أَرَأَيْتَ)
فتلك ست سور ...ومن هذه السور سورة النبأ .

2 -تسميتها:

سميت هذه السورة في أكثر المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة :

(أ) - (سورة النبأ) لوقوع كلمة (النبأ) في أولها لافتتاحها بقول الله تبارك وتعالى:

چ پ پ پ چ .

(ب) - وتسمى سورة (عم يتساءلون) لافتتاحها بقول الله تبارك وتعالى چ ا پ پ چ كما في بعض المصاحف وفي (صحيح البخاري) وفي (تفسير ابن عطية) و(الكشاف) .

(1) البرهان في علوم القرآن الزركشي النوع السابع في أسرار الفواتح والسور . ج 1 ص 164 - 181 .

ومن الأحاديث التي ورد فيها هذا الاسم :

قال البقاعي⁽²⁾: وآيها إحدى وأربعون في البصري ، وأربعون فيما سواه. اختلافها آية: (عذاباً قريباً) عدّها البصريّ، ولم يعدّها الباكون.

فضل سورة النَّبَأ :

عن ابن عباس قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله أراك قد شبت ، قال : " شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت " .
لعل ذلك لما ذكر فيها من أهوال القيامة ومواقفها .

4- مكية السّورة :

سورة النَّبَأ مكيّة باتفاق قال صاحب غيث النَّفع: مكية اتفاقاً.⁽⁴⁾

وعدّت السورة الثمانين في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد ، نزلت بعد سورة المعارج وقبل سورة النازعات⁽⁵⁾.

(1) البيان في عد الآي : الإمام الداني ص 262 .

(2) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السّور ج3 ص150 .

(3) أخرجه ابن حجر في المطالب العالية و الترمذي في الجامع الصحيح و الحاكم في المستدرک على الصحيحين ...

قال ابن حجر هذا مرسل صحيح ، إلا أنه موصوف بالاضطراب ، أخرجه أبو يعلى ، عن العباس بن الوليد ، وخلف بن هشام فرقهما كلاهما عن أبي الأحوص ، به . ورواه الترمذي في الشمائل من وجه آخر ، عن أبي إسحاق ، عن أبي جحيفة قال : قالوا : فذكره بلفظ " هود وأخواتها " .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه .

وقال الترمذي في الجامع الصحيح : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه.

و قال الشيخ الألباني : صحيح ، انظر حديث رقم : 3723 في صحيح الجامع . ج 1 ص 604.

(4) غيث النَّفع في القراءات السبع لأبي الحسن علي بن سالم بن محمد النوري الصفاقصي

تحقيق الكتاب رسالة دكتوراه ل: سالم بن غرم الله الزهراني ص1253.

(5) التحرير والتنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج30 ص5.

5- سبب النزول :

قال ابن جرير الطبري:

يقول تعالى ذكره: عن أيّ شيء يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يا محمد، وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم، وذلك أنّ قريشا جعلت فيما ذكر عنها تختصم وتتجادل في الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإقرار بنبوته، والتصديق بما جاء به من عند الله، والإيمان بالبعث، فقال الله لنبيه: فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون، و(في) و(عن) في هذا الموضع بمعنى واحد⁽¹⁾.

و بعدها قال :

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع بن الجراح، عن مسعر، عن محمد بن جحادة، عن الحسن، قال: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم، فأنزل الله: (عم يتساءلون عن النبأ العظيم) يعني: الخبر العظيم⁽²⁾.

6- زمن نزول سورة النبأ :

يفهم من بعض الآثار أنّ سورة النبأ نزلت في أول مبعث النبي صلى الله عليه وسلم .
قال صاحب اللباب في علوم الكتاب⁽³⁾:

روى أبو صالح عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال : كانت قريش تجلس لما نزل القرآن فتتحدث فيما بينهم فمنهم المصدّق ومنهم المكذّب به فنزلت (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) .
جاء في التحرير والتنوير⁽⁴⁾: وهذا يقتضي أنّ هذه السورة نزلت في أول البعث .

(1) تفسير الطبري ج 24 ص 5 .

(2) تفسير الطبري ج 24 ص 5 .

(3) اللباب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت 880 هـ) ج 20 ص 92 .

(4) التحرير والتنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج 30 ص 5 .

المحاضرة الرابعة
المناسبات والقراءات

الأصل في (عمّ) : عن ما يتساءلون ، فأدغمت النون في الميم ، لأنّ الميم تشرك النون في الغنة في الأنف... والمعنى عن أيّ شيء يتساءلون ، فاللفظ لفظ استفهام والمعنى : تفخيم القصة...⁽¹⁾ .
 - جاء في غيث النفع⁽²⁾ : (عمّ) خلف البزي في زيادة هاء السكت لدى الوقف جلي .
 - وفي إعراب القراءات السبع وعللها⁽³⁾ : وروي عن ابن كثير أنه كان يقف (عمّه) ومه بالهاء .
 قوله تعالى : (كلا سيعلمون) في الموضوعين يقرآن بالياء إلا ما رواه ابن مجاهد عن ابن عامر من التاء والاختيار : الياء ، لقوله تعالى : (الذي هم فيه مختلفون) ولم يقل : أنتم⁽⁴⁾ .
 حجّة الياء⁽⁵⁾ : أن المتقدم على لفظ الغيبة عن النبأ العظيم. الذي هم فيه مختلفون. كلا سيعلمون [النبأ/ 2، 4] ، فهذا هو الوجه البيّن، والجمهور عليه، والتاء على : قل لهم ستعلمون، ومعنستعلمون : ستعرفون ذلك مشاهدة وعيانا ...

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ص 271.

(2) غيث النفع غيث النفع في القراءات السبع لعلي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (المتوفى: 1118هـ)، دار الكتب العلمية بيروت المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفي الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م. ص 1253.

(3) إعراب القراءات السبع وعللها ج 2 ص 430

(4) الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، دار الشروق - بيروت الطبعة الرابعة ، 1401 هـ تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم. ص 361.

و كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي . دار المعارف، القاهرة الطبعة الثانية ، 1400 تحقيق : د. شوقي ضيف .

(5) الحجة للقراء السبعة لحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (ت: 377هـ) تحقيق بدر الدين قهوجي - بشير جويج ايراجعه ودققه: عبد العزيز رباح أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت: الثانية، 1413 هـ - 1993 م

وفي غيث النفع⁽¹⁾ : (وكلاً) معا يصح في الأول الوقف على ما قبله والابتداء به والوقف عليه والابتداء بما بعده والأول أحسن، وأما الثاني فلا يوقف عليه ولا يبتدأ به.

(وَفُتِحَتْ) قرأ الكوفيون بتخفيف التاء بعد الفاء والباقون بالتشديد.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (وَفُتِحَتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ) النبأ : 19 مشددة.

وقرأ عاصم وحمزة والكسائي: وفتحت بالتخفيف. قال أبو علي: (فتحت) بالتشديد أوفق لقوله: (مفتحة) لهم الأبواب. ص: 50، وفتحت بالتخفيف لأنّ التخفيف يكون للقليل والكثير، وحجّة التخفيف: (فتحننا عليهم أبواب كل شيء) الأنعام: 4⁽²⁾.

قوله تعالى: (لا يثين فيها) يقرأ بإثبات الألف إلا: حمزة، فإنه حذفها فالحجّة لمن أثبت أنه أتى به على القياس كقولهم: عالم وقادر، والحجّة لمن حذف أنه أتى به على وزن: فرح وحذر ومعنى اللبث: طول الإقامة⁽³⁾. قال: وهما بمعنى واحد⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: (وغساقا) يقرأ بالتشديد والتخفيف: قرأ حفص عن عاصم والمفضل عن عاصم (وغساقا) مشددة، وروى أبو بكر عنه (وغساقا) خفيفة، وقرأ حمزة والكسائي (وغساقا) مشدداً، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (وغساقا) خفيفة⁽⁵⁾.

(1) غيث النفع ص 1253.

(2) الحجّة للقراء السبعة لحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: 377هـ).

(3) الحجّة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه. دار الشروق بيروت والطبعة الرابعة، 1401.

تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم.

(4) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني محمد بن أبي المحاسن الكرمانى، الحنفى (المتوفى: بعد 563هـ) وتحقيق: عبد الكريم

مصطفى مدلج. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

(5) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد التميمي البغدادي. دار المعارف القاهرة ط الثانية 1400 تحقيق: شوقي ضيف

قوله تعالى: (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا).

قرأ الكسائي وحده (ولا كذابا) بفتح الذال خفيفة وقرأ الباقر كذابا مشددة¹⁴.

¹⁴ كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد التميمي البغدادي. دار المعارف القاهرة ط الثانية 1400 تحقيق: شوقي ضيف

فالحجة لمن شدّد أنه أراد المصدر من قوله (وكذبوا) وهو على وجهين : تكذيبا وكذابا فدلّل الأولى قوله: (وكلم الله موسى تكليما) ودليل الثاني (وكذبوا بآياتنا كذابا) والحجة لمن خفّف أنّه أراد المصدر من قولهم : كاذبته مكاذبة وكذابا كما قالوا قاتلته مقاتلة وقتالا¹⁵.

قراءة الجمهور (كذابا) بتشديد الذال في الفعل والمصدر قال الفراء : وهي لغة يمنية فصيحة¹⁶ .
قوله تعالى: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ)، فيه ثلاثة أوجهٍ من القراءة: رفعهما بالقطع من الجرّ الذي قبله، (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) ابتداء وخبره (الرَّحْمَنُ).
وخفضهما بإتباع الجرّ الذي قبلهما، وهو قوله: (مِنْ رَبِّكَ). ومن خفض الأول أتبعه الجرّ الذي قبلهما، واستأنف بقوله (الرَّحْمَنُ)، وجعل (لَا يَمْلِكُونَ) في موضع خبره¹⁷ ...

¹⁵الحجة في القراءات السبع لابن خالويه. دار الشروق بيروت والطبعة الرابعة ، 1401. تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم .

¹⁶معجم القراءات ج10 ص269.

¹⁷مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني محمد بن أبي الحسن الكرمانى، الحنفى (المتوفى: بعد 563هـ) وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

وانظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه. دار الشروق بيروت والطبعة الرابعة ، 1401. تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم .
و الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ص359 و 360.

المحاضرة الخامسة

مقصد السّورة العام ومقاصدها الفرعيّة

أولاً: مقصد السّورة العام :

مقصودها الدلالة على أنّ يوم القيامة الذي كانوا مجمعين على نفيه ، وصاروا بعد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في خلاف فيه مع المؤمنين ثابت ثباتاً لا يحتمل شكاً ولا خلافاً بوجهه،

جاء في التحرير والتنوير⁽¹⁾: فيجوز أن تكون مستعملة في حقيقتها بأن يسأل بعضهم بعضاً سؤال متطلّع للعلم لأنهم حينئذ لم يزالوا في شكّ من صحّة ما أنبئوا به ثم استقرّ أمرهم على الإنكار . ويجوز أن تكون مستعملة في المجاز الصّوري : يتظاهرون بالسؤال وهم موقنون بانتفاء وقوع ما يتساءلون عنه ... فيكونون قصدوا بالسؤال الاستهزاء .

وذهب المفسّرون فريقين في كلتا الطريقتين يُرَجِّحُ كلُّ فريق ما ذهب إليه . والوجه : حمل الآية على كليهما لأنّ المشركين كانوا متفاوتين في التكذيب ... ثم قال : فإطلاق لفظ التساؤل حقيقي لأنه موضوع لمثل تلك المساءلة وقصدّهم منه غير حقيقي بل تهمّمي . وضمير (يتساءلون) يجوز أن يكون ضمير جماعة الغائبين مراداً به المشركون ولم يسبق لهم ذكر في هذا الكلام ولكن ذكرهم متكرر في القرآن فصاروا معروفين بالقصد من بعض ضمائره فإن جعلت الكلام من باب الالتفات فالضمير ضمير جماعة المخاطبين . جاء في روح المعاني⁽²⁾ : والاستفهام للإيدان بفخامة شأن المسؤول عنه وهوله وخروجه عن حدود الأجناس المعهودة أي: عن أي شيء عظيم الشأن (يتساءلون)، الضمير لأهل مكّة وإن لم يسبق ذكرهم للاستغناء عنه بحضورهم حسناً مع ما في الترك على ما قيل والإهانة لأشعاره بأنّ ذكرهم مما يصاب عنه ساحة الذكر الحكيم...اهـ.

كيفية اتصال هذه الآية بما قبلها⁽³⁾: وجوه أحدها : وهو قول البصريين أن قوله : (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) كلام تامّ ، ثم قال : (عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) والتقدير : (يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) إلا أنه حذف يتساءلون في الآية الثانية ، لأنّ حصوله في الآية الأولى يدل عليه . وثانيها : أن يكون قوله : (عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) استفهاماً متصلاً بما قبله ، والتقدير : عم يتساءلون أعن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون ، إلا أنه اقتصر على ما قبله من الاستفهام إذ هو متصل به ، وكالترجمة والبيان له ...

(1) التحرير والتنوير ج30 ص8 .

(2) روح المعاني للآلوسي ج30 ص3 .

(3) التفسير الكبير الرازي ج31 ص8 .

وثالثها : وهو اختيار الكوفيين أن الآية الثانية متصلة بالأولى على تقدير ، لأيّ شيء يتساءلون عن النبا العظيم ، و(عمّ) كأنها في المعنى لأيّ شيء ، وهذا قول الفراء .

چ چ پ پ پ پ پ پ چ

وقال الرّاعب :

نبأ⁽¹⁾: النبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن ، ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة ، وحق الخبر الذي يقال فيه نبأ أن يتعري عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبي عليه الصلاة والسلام ، ولتضمن النبا معنى الخبر يقال أنبأته بكذا كقولك أخبرته بكذا ، ولتضمنه معنى العلم قيل أنبأته كذا كقولك وأعلمته كذا. اهـ

عظم⁽²⁾: العظم جمعه عظام ، قال (عظاما فكسونا العظام لحما) وقرئ عظاما فيهما ، ومنه قيل عظمة الذراع لمستغلظها ، وعظم الرجل خشبة بلا أنساع ، وعظم الشيء أصله كبر عظمه ثم استعير لكل كبير فأجري مجراه محسوسا كان أو معقولا ، عينا كان أو معنى ، قال (عذاب يوم عظيم) ، (قل هو نبأ عظيم) ، (عم يتساءلون عن النبي العظيم) ، (من القريتين عظيم) والعظيم إذا استعمل في الأعيان فأصله أن يقال في الأجزاء المتصلة ، والكثير يقال في المنفصلة ، ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو جيش عظيم ومال عظيم ، وذلك في معنى الكثير ، والعظيمة النازلة ، والإعظام والعظامه شبه وسادة تعظم بها المرأة عجيزتها . اهـ

ووصف (النبأ) ب(العظيم) هنا زيادة في التنويه به لأنّ كونه وارداً من عالم الغيب زاده عظم أوصاف وأهوال ، فوصف النبأ بالعظيم باعتبار ما وُصف فيه من أحوال البعث في ما نزل من آيات القرآن قبل هذا . ونظيره قوله تعالى: (قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) في سورة ص 68/67 .
ما المقصود من (النبأ) ؟

قال الطبري⁽³⁾ : واختلف أهل التأويل في المعنى بالنبأ العظيم، فقال بعضهم: أريد به القرآن. ثم ذكر الرواية : عن مجاهد في قول الله: (عن النبي العظيم) قال: القرآن. عن قتادة في قوله: (عن النبي العظيم) وهو البعث بعد الموت.

(1) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني : (ت 502) كتاب النون ص 481.

(2) نفسه : كتاب العين ص 339.

(3) تفسير الطبري : (224-310هـ) ج 30 ص 6 و5.

وقال الزجاج⁽¹⁾: (قيل هو القرآن ، وقيل عن البعث وقيل عن أمر النبي صَلَّى الله عليه وسلّم والذي يدلّ عليه قوله (إنّ يوم الفصل كان ميقاتا) يدلّ على أنهم كانوا يتساءلون عن البعث) اهـ

في الوعيد وحذف ما يتعلق به العلم على سبيل التهويل ، أي سيعلمون ما يحل بهم .
وفي التفسير المنير⁽²⁾ :

ثم ردّ الله تعالى عليهم متوعداً إنكارهم القيامة بقوله: (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) أي:
لا ينبغي لهم أن يختلفوا في شأن البعث، فهو حق لا ريب فيه، وسيعلم الذين يكفرون به عاقبة
تكذيبهم... وهذا تهديد شديد، ووعيد أكيد، قال أهل المعاني: تكرير الردع مع الوعيد دليل
على غاية التهديد. وفي ثمّ إشارة إلى أن الوعيد الثاني أبلغ من الأول.

وفي التحرير والتنوير⁽³⁾: (كَلَّا) :حرف ردع وإبطال لشيء يسبقه غالباً في الكلام يقتضي ردع
المنسوب إليه وإبطال ما نسب إليه ، وهو هنا ردع للذين يتساءلون عن النبأ العظيم(الذي هم
فيه مختلفون) على ما يحتمله التساؤل من المعاني المتقدمة ، وإبطال لما تضمنته جملة (يتساءلون)
من تساؤل معلوم للسامعين ...

والغالب في استعمال (كَلَّا) أن تعقب بكلام يبيّن ما أجملته من الردع والإبطال فلذلك عقت
هنا بقوله : (سيعلمون) وهو زيادة في إبطال كلامهم بتحقيق أنهم سيوقنون بوقوعه ويعاقبون على
إنكاره ، فهما علمان يحصلان لهم بعد الموت : علم بحق وقوع البعث ، وعلم في العقاب عليه .
وعلى هذا يفهم قول ابن عطية⁽²⁾:والعلم في هذه الآية بمعنى :ستعرفون ، فلذلك لم يتعد .

(1)البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي(745هـ) ج8 ص 403.

(2) التفسير المنير د وهبة الزحيلي ج30 ص370و371 .

(3) التحرير والتنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج 30 ص 11.

(4)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لا بن عطية الأندلسي(ت 546هـ) ج5 ص424 .

المعنى الإجمالي للآيات :

ينكر الله تعالى على المشركين تساؤلهم عن يوم القيامة إنكاراً لوقوعها، فيقول: **چأبببب** **بببب**
بببب أي شيء يسأل بعض كفار قريش بعضاً؟ ثم أجاب الله تعالى عن هذا السؤال بقوله:

3- من أعظم الأنبياء التي أخبر بها القرآن إثبات إعادة خلق أجسامهم بعد موتها .

المحاضرة السادسة

المقصد الثاني : من الآية 6 إلى الآية 16
دلالة الانفراد بالخلق على الإعادة بالبعث .

تمهيد : المقصد من هذه الآيات لفت النظر إلى عجيب صنع الله الذي أتقن كل شئ خلقه فإنّ هذه الأشياء من جهة حدوثها تدلّ على قدرته سبحانه وتعالى، ومن جهة إحكامها وإتقانها تدلّ على علمه سبحانه ، وفي هذا دلالة على إعادة الأجساد بعد البلى .
ط ط چ ط ط ط ط ف ف ف ف ف ف ف

قال الطبري : يقول تعالى ذكره معدداً على هؤلاء المشركين نعمه وأياديه عندهم، وإحسانه إليهم، وكفراهم ما أنعم به عليهم، ومتوعدهم بما أعد لهم عند ورودهم عليه من صنوف عقابه، وأليم عذابه..
الزحيلي: ثم أورد الله تعالى بعض مظاهر قدرته العظيمة على خلق الأشياء العجيبة الدالة على قدرته على أمر المعاد وغيره. فقال معدداً تسعة أشياء تثبت صحة البعث والحشر الذي أنكروه، وتدلل على قدرته على جميع الممكنات وعلمه بجميع المعلومات:

(أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا):

-التحرير والتنوير: وهو التفات من طريق الغيبة إلى طريق الخطاب اه. أي كيف تنكرون البعث، وقد عاينتكم أدلة قدرة الله التامة، من جعل الأرض ممهدة مذلة للخلائق، كالمهد للصبي: وهو ما يمهّد له من الفراش، فينوم عليه، وجعل الجبال الراسيات كأوتاد للأرض، لتسكن ولا تتحرك، وتهدأ ولا تضطرب بأهلها، كما قال تعالى: **جَاهُ ه ه** ~ **چالنازعات** .

قال الألوسي: والهمزة للتقرير بما بعد النفي.

جاء في: تفسير الآيات الكونية د النجار⁽¹⁾:

(لأنّ الأرض لو بقيت جبالا شاهقة الارتفاع ، متشابكة التضاريس ، معدومة الممرّات والمسالك ، لما أمكن العيش على سطحها فسبحان الذي أنزل هذه اللفتة القرآنية المبهرة في محكم كتابه من قبل كتابه من قبل ألف وأربعمائة من السنين وهي حقيقة لم يدركها الإنسان إلا في العقود الأخيرة من القرن العشرين) .

(1) تفسير الآيات الكونية د زغلول النجار ج4 ص280.

(والجبال أوتادا): والجبال للأرض أوتادا أن تميد بكم ، وهي لفظة تصف الشكل الخارجي للجبل وامتداده الداخلي ووظيفته لأن الوتد أغلبه يدفن في الأرض وأقله يظهر على السطح ووظيفته التثبيت وهذا ما أثبتته علم الأرض الحديث .

(وَحَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا) :

أي وأوجدناكم أصنافا: ذكورا وإناثا، للإنس والتعاون والحفاظ على النوع البشري، كما قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الروم 21 / 30].

(وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا) أي وجعلنا نومكم راحة لأبدانكم وقطعا للحركة ولأعمالكم المتعبة في النهار، فبالنوم تتجدد القوى، وينشط العقل والجسم، والسبات: أن ينقطع عن الحركة، والروح في بدنه.

وجعلنا الليل سكنا وكاللباس الذي يغطي بظلامه الأشياء والأجسام، فكما أن اللباس يغطي الجسد ويقيه من الحر والبرد، ويستتر العورات، كذلك الليل يستتر فيه من أراد الاختفاء لقضاء مصالح وتحقيق فوائد لا تتيسر في النهار، كالاستتار من العدو وقضاء بعض الحوائج.

(وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) أي وجعلنا وقت النهار مشرقا مضيئا ليتمكن الناس من تحصيل أسباب المعاش والتكسب والتجارة والزراعة والصناعة ونحو ذلك من موارد الرزق.

(وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا، وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا) أي وبينا فوقكم سبع سموات قوية الخلق، محكمة البناء، متقنة الصنع، مزينة بالكواكب الثابتة والسيارات، وجعلنا الشمس سراجا منيرا على جميع العالم، يستضاء به، ويستنار بنوره، ويشع بجرارته، فإن الوهج يجمع النور والحرارة، وبهما تستفيد جميع الكائنات الحية.

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَّاجًا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) أي وأنزلنا من السحب والغيوم التي تنعصر بالماء ولم تمطر بعد مطرا منصبا بكثرة، كثير السيلان، لنخرج بذلك الماء الكثير الطيب النافع حبا يقتات به الناس، كالحبوب المختلفة من قمح وشعير وذرة وأرز، ونباتا تأكله الدواب من التبن والحشيش وسائر النبات، وبساتين وحدائق ذات بهجة وأغصان ملتفة على بعضها وثمرات متنوعة وألوان مختلفة وطعوم وروائح متفاوتة، وإن كان ذلك في بقعة واحدة، كما قال تعالى:

(وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ، وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ، وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَيْرٌ صِنَوَانٍ، يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ، وَنُفِّضُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) الرعد 4/13. وفيما ذكر من أفعال الله هذه دلالة واضحة على صحة وقوع البعث وحقيقته من أوجه ثلاثة:

الأول: اعتبار قدرته تعالى، فإن من قدر على إنشاء تلك الأمور البديعة من غير مثال يُحتذى به ولا قانون ينتهج كان على الإعادة أقدر وأقوى.

الثاني: اعتبار علمه وحكمته، فإن من أبدع هذه المصنوعات على نمط رائع مستتبع لغايات

جليلة، ومنافع جميلة عائدة على الخلق لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

الثالث: اعتبار الفعل نفسه، فإن اليقظة بعد النوم نموذج للبعث بعد الموت، يشاهده كل واحد، وكذا إخراج الحب والنبات من الأرض يُعَين كل حين، ففي هذه الأدلة كفاية على حقيقة البعث بعد الموت لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ذكر الله تعالى هذه البراهين التسعة على قدرته تعالى الباهرة على إمكان البعث والنشور

فإن من قدر على إنشاء هذه الأفعال البديعة قادر على إحياء الناس بعد موتهم.⁽¹⁾

وقد ختم صاحب التحرير والتنوير تفسيره للآيات بقوله⁽¹⁾:

وبهذا الاستدلال والامتنان ختمت الأدلة التي أقيمت لهم على انفراد الله تعالى بالإلهية وتضمنت الإيماء إلى إمكان البعث وما أدمج فيها من المنن عليهم عساهم أن يذكروا النعمة فيشعروا بواجب شكر المنعم ولا يستفطعوا بإبطال الشركاء في الإلهية وينظروا فيما بلغهم عنه من الإخبار بالبعث والجزاء فيصرفوا عقولهم للنظر في دلائل تصديق ذلك .

وقد ابتدئت هذه الدلائل بدلائل خلق الأرض وحالتها وجمالت بهم الذكرى على أهمّ ما على الأرض من الجماد والحيوان ، ثمّ ما في الأفق من أعراض الليل والنهار، ثم تصاعد بهم التّجوال بالنظر في خلق السماوات وبخاصة الشّمس ثمّ نُزل بهم إلى دلائل السّحاب والمطر فنزلوا معه إلى ما يخرج من الأرض من بدائع الصّنائع ومنتهى المنافع فإذا هم ينظرون منحيت صدروا وذلك من ردّ العجز على الصّدر .

(1) التحرير و التنوير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ج 30 ص 28.

هدايات الآيات :

دلّت الآيات على ما يأتي:

1- ردّ الله تعالى على منكري البعث، وأثبت لهم قدرته على البعث والمعاد والحشر والنشر من

خلال الإتيان بما هو مشاهد معين لهم وهو إيجاد عجائب المخلوقات، والقدرة على

إيجاد هذه الأمور أعظم من القدرة على الإعادة.

2 - ذكر الله تعالى من عجائب مخلوقاته الدالة على كمال القدرة وتمام العلم والحكمة أموراً

تسعة هي:

- جعل الأرض ممهدة مذللة كالمهد للصبي، وهو ما يمهد له فينوم عليه .
- وجعل الجبال كأوتاد للأرض ، لتسكنوتثبت ولا تميد بأهلها،
- وخلق الناس أصنافا ، ليستمرّ بقاء النوع الإنساني، ويتحقق التعاون .
- النوم راحة للأبدان وقطع للحركة والأعمال لتتجدد القوى، ويستعاد النشاط.
- الليل لباس ساتر .
- النهار وقت معاش.
- بناء سبع سماوات محكمات، محكمة الخلق، وثيقة البنيان.
- الشمس سراج مضيء وقاد وفي كلّ ذلك خير ونفع للإنسان.
- وإنزال الأمطار من السّحب الحافلة بالماء، فينزل الغيث الذي يحيي الأرض بعد موتها.

المحاضرة السابعة

المقصد الثالث: من الآية 17 إلى الآية 20

من أهوال يوم الفصل.

تمهيد: وهذا هو المقصود من سياق ما افتتحت به السورة فقد أكد الله تعالى وقوع الفصل بين الخلائق وذكر بعض أهوال هذا اليوم ، تعظيماً له وحثاً على الطاعة .
مناسبة هذا المقصد لما قبله :

هذا بيان لما أجمله قوله : (عن النبي العظيم الذي هم فيه مختلفون) النبأ : 2 / 3 . وهو المقصود من سياق الفاتحة التي افتتحت بها السورة وهيأت للانتقال مناسبة ذكر الإخراج من قوله : (لنخرج به حباً ونباتاً) النبأ : 15... الخ ، لأن ذلك شُبّه بإخراج أجساد الناس للبعث كما قال تعالى :
(فأنبثنا به جنات وحبّ الحصيد) إلى قوله : (كذلك الخروج) في سورة ق (9 / 11) .

سراباً مثل السراب، إذ ترى على صورة الجبال وليست جبالا في الحقيقة بل غبارا.
وفي التحرير والتنوير: التسيير : جعل الشيء سائراً ، أي ماشياً . وأطلق هنا على النقل من المكان أي نقلت الجبال وقلعت من مقارّها بسرعة بزلازل أو نحوها كما دل عليه قوله تعالى : (يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً) (المزل : 14) ، حتى كأنها تسيّر من مكان إلى آخر وهو نقل يصحبه تفتيت كما دل عليه تعقيبه بقوله : (فكانت سراياً) لأن ظاهر التعقيب أن لا تكون معه مهلة ، أي فكانت كالسراب في أنها لا شيء .

والقول في بناء (سُيرت) للمجهول كالقول في (وفتحت السماء) النبأ : 19 .

وكذلك قوله : (فكانت سراياً) هو كقوله : (فكانت أبواباً) النبأ : 19 .

والسراب : ما يلوح في الصحاري مما يشبه الماء وليس بماء ولكنه حالة في الجو القريب تنشأ من تراكم أبخرة على سطح الأرض .

المعنى الإجمالي للآيات:

إنّ يوم الفصل بين الخلق، وهو يوم القيامة، كان وقتاً وميعاداً محدداً للأولين والآخرين، يفصل فيه الله جلّ جلاله بحكمه بين خلقه، فينالون فيه ما وعدوا به من الثواب والعقاب وهو يوم ينفخ الملك في "القرن" إيداناً بالبعث فتأتون أمماً، كل أمة مع إمامهم.

ثم ذكر الله تعالى علامات ثلاثاً لهذا اليوم، فقال:

1-النفخ في الصور، فتأتي الخلائق من القبور إلى موضع العرض زمرا زمرا، وجماعات جماعات، فتأتي كل أمة مع رسولها .

2-تتصدع السماء وتشقّ، فتصير ذات أبواب كثيرة وطرقا ومسالك لنزول الملائكة.. وهذا يعني تبدل نظام الكون، وذهاب التماسك بين أجزائه.

3-إزالة الجبال عن أماكنها، فتبددت في الهواء، فتكون هباء منبثا، يظن الناظر أنها سراب .

هدايات الآيات :

أرشدت الآيات الكريمات إلى ما يأتي:

- 1- يوم القيامة يوم يفصل الله فيه بين الخلائق فهوميعاد للأولين والآخرين، لما وعد الله فيه من الجزاء والثواب.
- 2- يوم الفصل تنقطع فيه الأسباب وتذهب الآصار ويصير الناس إلى أعمالهم فمن أصاب يومئذ خيرا سعد به ومن أصاب يومئذ شرا شقي به
- 3- تحدث في بداية يوم القيامة ثلاث ظواهر خطيرة: هي النفخ في الصور فيأتي الناس من قبورهم زمرا وجماعات، وتفتّح وتشقق السماء، فتصير كلها كأنها أبواب، وتسير الجبال وتزال من أماكنها الأصلية فتصير كالسراب .
- 4- إذا علم العبد أنه وافد على ربه ليجد ما عمل : انزجر عن المعصية ورغب في الطاعة.

المحاضرة الثامنة

فذوقوا -أيها الكافرون- جزاء أعمالكم، فلن نزيدكم إلا عذابًا فوق عذابكم ، فهم في مزيد من العذاب أبدا . وهذه الآية من أشد ما في القرآن على أهل النار.

(1) التفسير الميسر لعدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة ط 2. 1430 هـ 2009 م . ص 572 .
و انظر الكشاف للزمخشري (538 /467 هـ) ج 6 ص 301 .
و التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر دمشقالطبعة : الثانية ، 1418 هـ .
ج 30 ص 383 .

4 -هدايات الآيات :

دلّت الآيات على الهدايات الآتية :

أ- إنّ جهنم هي مرصد الطغاة ، ترصدهم وتراقبهم حتى ينزلوا فيها،فهي كالمنتظرة لقدمهم لأنهم تكبروا على طاعة ربهم وخالفوه في أمره.

ب- استقرار الطاغين في النار: فهم ماكثين فيها إلى الأبد ما دامت الأحقاب تتوالى وهي لا تقطع فكلما مضى حقب جاء حقب.

ج- لا يذوق الطغاة في جهنم بردا يخفف عنهم الحرّ، ولا شرابا يسكّن عطشهم .

د -الجزاء كان على وفق جرمهم فهو موافق لأعمالهم، فإنهم كانوا لا يخافون محاسبة على أعمالهم لأنهم لا يؤمنون بالبعث، وكذبوا بما جاءت به الأنبياء تكذيبا شديدا. وهذا دليل على أنهم كذبوا بجميع دلائل الله تعالى في التوحيد والنبوة ...

هـ - فمن أنكر الآخرة، لم يقدم على شيء من المستحسنات، ولم يحجم عن شيء من المنكرات.

المحاضرة التاسعة

المقصد الخامس : من الآية 31 إلى الآية 37 .

أحوال أهل السعادة

يقراً (ربُّ) و (الرحمن) بالرفع والخفض فيهما ويخفض (ربُّ) ورفع (الرحمن) فالحجّة لمن رفعهما أنه استأنفهما مبتدئاً ومخبراً فرفعهما. والحجّة لمن خفضهما أنه أبدلها من قوله تعالى: (تُطْطُطُ ط)، ربُّ السموات والأرض الرحمن ، والحجّة لمن خفض الأول لأنه جعله بدلاً ورفع الثاني مستأنفاً والخبر قوله: (لا يملكون منه) لأنّ الهاء التي في (منه) عائدة عليه .

- (1) الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه أبوعبد الله (370 هـ) ، دار الشروق بيروت الطبعة الرابعة، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم . ص 237 .
(2) نفسه ص 237 و238.

3- التحليل اللفظي :

جأ بـ بـ بـ بـ المقصود من المتقين المؤمنون الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما أمرهم به واجتنبوا ما نهاهم عنه لأنهم المقصود من مقابلتهم بالطاغين المشركين .
(مفازاً) منجى من النار إلى الجنة، ومخلصاً منها لهم إليها، وظفراً بما طلبوا.
وأوثرت كلمة (مفازاً) على كلمة : الجنة ، لأن في اشتقاقه إثارة الندامة في نفوس المخاطبين بقوله :
(فتأتون أفواجاً) النبأ : 18 وبقوله : (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً) النبأ : 30.
چ پ پ پ نواهد قد كعب ثديهن، (أتراباً) لدات مستويات في السنّ .
چ پ پ پ چ كاساً ملأى متتابعة على شاربها بكثرة وامتلاء .
چ ن ن ن ن ن ت ت ت ت ت چلا يسمعون في الجنة (لَعُوًّا) باطلاً (وَلَا كِذَابًا)
و بالتخفيف بمعنى : مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضاً ولا يكاذبه .
چ ت ت ت ت ت ف چ مصدر أي جزاهم جزاء (مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً) مصدر أو بدل من (جزاء)، (حِسَابًا) : عطاء حساباً أي كافياً يقال أعطاني ما أحسني أي ما كفاني ويقال : أصل هذا أن تعطيه حتى يقول حسبي ، أو على حسب أعمالهم .
چ چ چ چ چ چلا يملكون الشفاعة من عذابه تعالى إلا بإذنه أو لا يقدر أحد أن يخاطبه تعالى خوفاً منه .

4- المعنى الإجمالي :

إنّ للذين يخافون ربهم ويعملون صالحًا: فوزًا بدخولهم الجنة. إنّ لهم بساتين عظيمة وأعنابًا، ولهم زوجات حديثات السنّ، نواهد مستويات في سنّ واحدة، ولهم كأس مملوءة خمرًا. لا يسمعون في هذه الجنة باطلا من القول، ولا يكذب بعضهم بعضًا. لهم كل ذلك جزاء ومِنَّة من الله وعطاءً كثيرًا كافيًا لهم، ربّ السموات والأرض وما بينهما، رحمن الدنيا والآخرة، لا يملكون أن يسألوه إلا فيما أذن لهم فيه .

5- هدايات الآيات :

للمتقين عند ربهم خمسة مقامات :

- 1- الفوز بالنجاة مما فيه أهل النار.
- 2- التمتع بالرياض الغناء والحدايق أو البساتين المتنوعة الأشجار والثمار.
- 3- الاستمتاع بالبحور الكواعب الأقران في السن.
- 4- التمتع بلذة الكؤوس المملأى غير المسكرة.
- 5- الأمن النفسي في الجنة، حيث لا يسمع أهلها باطلا من الكلام، ولا تكذيبا لبعضهم بعضا .

المحاضرة الحادية عشرة

المقصد السادس : من الآية 38 إلى الآية 40 .

توصيف لبعض ما يقع يوم الفصل

الطبري: وقوله **چگ گ گچيقول**: إنا حذرناكم أيها الناس عذاباً قد دنا منكم وقرب، وذلك (بِ) أعماله، ويخاف عقابه على سيئها.

(يوم ينظر المرء) فيه ثلاثة أقوال :

الأول : أن (المرء) عام في كل أحد ، لأنّ المكلف إن كان قدم عمل المتقين ، فليس له إلا الثواب العظيم ، وإن كان قدم عمل الكافرين ، فليس له إلا العقاب الذي وصفه الله تعالى والقول الثاني : وهو قول عطاء : أنّ (المرء) ههنا هو الكافر ، فالمؤمن ينظر إلى ما قدمت يداه ، وكذلك ينظر إلى عفو الله ورحمته، فلا يرى إلا ما قدمت يداه .،

والقول الثالث : وهو قول الحسن ، وقتادة أنّ (المرء) ههنا هو المؤمن والحجة :

- أنه تعالى قال بعد هذه الآية ، (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) فلما كان هذا بياناً لحال الكافر ، وجب أن يكون الأول بياناً لحال المؤمن .

- أن المؤمن لما قدم الخير والشر فهو من الله تعالى على خوف ورجاء ، فينتظر كيف يحدث الحال ، أما الكافر فإنه قاطع بالعقاب ، فلا يكون له انتظار أنه كيف يحدث الأمر ، فإن مع القطع لا يحصل الانتظار.

وقوله **چگگگس چيقول** تعالى ذكره: ويقول الكافر يومئذ متمنياً لما يلقي من عذاب الله :

- يا ليتني كنت تراباً كالبهائم التي جعلت تراباً وهو المعنى الذي اقتصر الطبري .

- أو لم يكن حياً مكلفاً

- أو: يا ليتني لم أبعث للحساب، وبقيت كما كنت تراباً... وهي معان محتملة والله أعلم بمراده.

قال الرازي: (مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) فيه وجهان الأول: أنها استفهامية منصوبة ب(قدمت)، أي ينظر أي شيء قدمت يداه والثاني: أن تكون بمعنى: الذي وتكون منصوبة ب (ينظر)، والتقدير: ينظر إلى الذي قدمت يداه.

3- المعنى الإجمالي للآيات :

يوم يقوم جبريل عليه السلام والملائكة مصطفين، لا يشفعون إلا لمن أذن له الرحمن في الشفاعة،

